علينا توظيف الاستثمارات بالشكل الأمثل

نزار نسيب قباني:

تأثر عملي الخاص بعملي العام سلباً وأنا مسرور

ابن عائلة تجارية دمشقية عريقة امتهنت الصناعة أيضاً في مطلع القرن الماضي، واختارت صناعة الجوخ لتمتاز بها، حين كانت دعائم الاقتصاد السوري تقوم على فُضلى العائلات وباعها، وهو الآن نائب رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، وأكثر ما يهتم به الآن هو الشؤون الحياتية للتجار، مستنداً في ذلك إلى إجازته الجامعية في الحقوق، ووصل مشروعاه الضمان الصحي ومنحة الوفاة للعائلات التجار إلى لمساتهما الأخيرة، نزار نسيب قباني في حوار خاص مع سوريانا عبر الأسطر التالية..

■ لنبدأ حديثنا من الدور الذي تلعبه مجالس رجال الأعمال في مسيرة الانفتاح الاقتصادي التي تعيشها سورية اليوم..

تعمل مجالس رجال الأعمال بوتيرة جيدة وبفعالية متميزة منذ فترة ليست بالقصيرة، وتشهد اليوم آلية تنظيم جديدة في عملها، ونأمل أن تكون هذه الآلية أكثر فعالية لتحقق الأهداف المرجوة منها، ومن غير الصحيح أن نبخس مجالس رجال الأعمال السابقة حقها، فقد لعبت دوراً كبيراً وهاماً في زيادة نسبة التبادل التجاري بين سورية والدول الأخرى، وبالتالي لعبت دوراً في تطور الاقتصاد السوري، فالعامل الاقتصادي بين الدول هام جداً وضروري ويعتبر نقطة بداية تطور العلاقات الثنائية فيما بينها على كافة الأصعدة، سياسياً وثقافياً وعلمياً واجتماعيا، والعكس صحيح على الصعيد السياسي فقط، فعندما تكون العلاقات السياسية متميزة بين بلدين نلاحظ أن العلاقات الاقتصادية تتطور فيما بينهما بشكل أكبر وأسرع، فالعاملان الاقتصادي والسياسي متكاملان ومتلازمان، أما إذا كانت العلاقات الاقتصادية غير كبيرة أو جيدة بين بلدين نرى الأصعدة الاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها في هذه العلاقات مهملة أو لا تحظى بالاهتمام اللازم.

■ هناك عدد من مجالس رجال الأعمال فتحت باب الانتساب إليها مؤخراً، وهذا دليل على الاهتمام الحكومي بهذه المجالس والعمل على زيادة عددها وتفعيل دورها أكثر وأكثر..

تشهد سورية اليوم انفتاحاً اقتصادياً يسير بخطا مدروسة وثابتة، ومجالس رجال الأعمال تعمل على رعاية مصالح أعضائها في البلد نفسه وفي البلد الآخر، وهذا من أولويات جذب الاستثمار، والاهتمام الذي توليه الحكومة لمجالس رجال الأعمال يأتي من سيرها قدماً في مسيرة الانفتاح الاقتصادي، ففي كل زيارة يقوم بها السيد

قرأت منذ يومين على إحدى واجهات السوبر ماركات «لدينا لبن العصفور» دخلت وسألت عنه، ووجدته منتجاً وطنياً يحمل اسم «لبن لعصفور» كماركة تجارية مسجلة

الرئيس بشار الأسد إلى الدول الأخرى يرافقه وفدٌ من رجال الأعمال، ويكون على جدول أعمال الزيارة مباحثات لتفعيل الجانب الاقتصادي عامة والتجاري خاصة، ويتم التوقيع خلال الزيارات التي يقوم بها السيد الرئيس على عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في مختلف الأصعدة، ولاسيما الاقتصادي منها، وتشكل هذه الزيارات نقطة انطلاق جديدة للعمل الاقتصادي بين البلدين، وعلى هذا الأساس تعمل مجالس إدارات رجال الأعمال لتساهم في هذه الانطلاقة لتصل بها إلى مستوى العلاقات الاقتصادية المتكاملة والمتميزة، كما أن هناك جاليات سورية كثيرة العدد وذات فعالية اقتصادية كبيرة في عدد كبير من الدول على مستوى العالم، وتعمل مجالس رجال الأعمال على الاستفادة من خبراتهم وعلاقاتهم الاقتصادية بما يصبّ في مصلحة الاقتصاد السوري، كما تحرص هذه المجالس على جذبهم للاستثمار في وطنهم الأم.

■ لننتقل بحديثنا إلى مهمتك كنائب رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، وأنت ابن عائلة تجارية عريقة، ما الذي استطعت أن تحققه للتجار من موقعك الجديد وما الذي تعمل عليه حالياً؟

حقيقة تأخذ الأمور الحياتية لزملائنا التجار الأولوية في عملي، وخاصة الأمور الإنسانية، وأفخر بأنه كان لي دور متواضع في تأسيس المركز الطبي لغرفة تجارة دمشق قبل أن أكون نائباً لرئيس مجلس هذه الغرفة، وأعمل الآن على تطبيق الضمان الصحي على زملائي التجار، وقد وصل إلى لمساته الأخيرة، كما أعمل على إقامة مشروع لتقديم منحة لعائلة الزميل التاجر عند وفاته، والجميل في عملنا في غرفة التجارة أننا مرجع للتجار بشكل عام، فقد استطعنا أن نكسب ثقتهم من خلال عملنا على رعاية مصالحهم، وأعتقد أن أغلب من يقصدني هم ممن يعملون في قطاع النسيج بحكم تواجدي في الحريقة، وكذلك الزملاء في مجلس الإدارة يقصدهم من يعملون في قطاعات عملهم، فنحن نعمل بأقصى طاقتنا لتذليل العقبات التي تقف في وجه عمل الزملاء التجار.

■ يتفق الكثيرون على أن العمل العام يؤثر سلباً على العمل الخاص، هل حدث هذا معك شخصياً؟

صراحة ننسى كل تعب العمل العام عندما نستطيع أن نذلل عقبة تقف في وجه الزميل التاجر، أما إن كان العمل العام يؤثر سلباً على العمل الخاص، صراحة أقول إن عملي الخاص تأثر بعملي العام سلباً وبشكل كبير، فالعمل العام يأخذ وقت وجهد العمل الخاص، إلا أنني مسرور جداً في عملي العام، وقمة سعادتي عندما أستطيع مساعدة الزملاء التجار من موقعي الحالي، وهذا ما يجعلني أنسى تأثيره السلبي على عملي الخاص.

■ ما نشهده اليوم من تطور وانفتاح اقتصادي مبني على أسس العمل في السنوات السابقة، ومن هنا نود منك أن تحدثنا عن هذه الجذور؟

في ثمانينيات القرن الماضي واجهت سورية موجة جفاف كبيرة، ولم يكن لدينا مخزون غذائي يكفي، وروى لي الدكتور محمد العمادي الذي كان وزيراً للاقتصاد يومها أن مخزوننا من القمح لم يكن يكفي لأكثر من خمسة عشر يوماً، فاعتمدنا سياسة شد الحزام وعمل المواطن مع الحكومة يداً بيد حتى مرت هذه الموجة بسلام، ووجه القائد الخالد حافظ الأسد رحمه الله آنذاك للعمل على الأمن الغذائي وأصبح شغلنا الشاغل، وهذه الرؤية الثاقبة والتخطيط الاستراتيجي الذي عملنا عليه جعلنا اليوم من أكثر الدول استقراراً غذائياً، فاليوم عندما ندخل إلى أي سوبر ماركت نجد كل شيء نطلبه حتى «كماليات الكماليات»، فما عشناه في تلك الفترة أسس للتطور الاقتصادي الذي نعيشه اليوم على مختلف الأصعدة، وهذا لا يعني أننا لا نستورد فالاستيراد حالة طبيعية وصحية، وهنا اسمح لي أن أعبر عن انزعاجي عندما سمعت أن هناك طلبات لاستيراد الكعك، رغم أن الكعك السوري من أجود أنواع الكعك في العالم، وأن الكعك لا يؤكل إلا طازجاً وعندما نستورده يعني أننا سنأكله بعد شهر من إنتاجه على الأقل، وأتمنى عبر سوريانا على التجار والأخوة المواطنين معاً أن يعوا أن مقابل الاستيراد يذهب قطع أجنبي نحن بأمس الحاجة له اليوم، وأرجو ألا يُفهم من كلامي بأنني ضد الاستيراد، ولكن كل ما أرجوه أن نستورد البضائع غير الموجودة لدينا، وأتمنى على الجميع العمل على ترشيد الاستهلاك والتقليل من استيراد الكماليات، فما الجدوى من استيراد الكعك

من الخارج وهو الذي سيأتي بضعف سعر الكعك السوري، «وهو مو أطيب».

■ أنتم ممن يعملون في الاقتصاد السوري منذ عشرات السنوات كيف ترون ما وصلنا إليه اليوم مع ما كنتم تطمحون للوصول إليه؟

كان الأجداد يؤمنون بأنه لا استقرار حقيقياً لبلد دون استقرار اقتصادي، ومن هذه الرؤية عملوا على تأسيس المعامل والمصانع كل في اختصاص عمله، وعملوا على تميز منتجاتهم بالجودة التي تجعلها مطلوبة ومنافسة، وتطورت الأمور أكثر وأكثر حتى وصلنا إلى اليوم الذي نفخر فيه بـ«صنع في سورية»، ونعمل اليوم على جذب الاستثمارات، وعلينا توظيف الاستثمارات بالشكل الأمثل ليستفيد منها الاقتصاد السوري بالشكل الأكبر، ولاسيما الاستثمارات الصناعية التي آمل أن تعمل على أن توفر فرص العمل للشباب السوري من جهة، وأن تكون معدة للتصدير لتحقق المنافسة باسم سورية في الأسواق العالمية من جهة أخرى، أما في الجانب السياحي فهو يشهد نمواً ملحوظاً وقد قال المهندس

نفخر بـ «صنع في سورية»

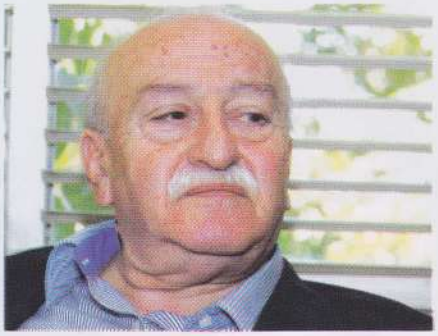

محمد ناجي عطري رئيس مجلس الوزراء أن واردات السياحة أصبحت قريبة من واردات النفط، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على التطور الذي شهده القطاع السياحي في السنوات الأخيرة، إن ما وصلنا إليه اليوم هام جداً وأهم ما فيه أن يتم بخطوات مدروسة وواثقة وثابتة، وهي التي تضمن له المستقبل المزدهر والتطور المستمر.

■ ما الرسالة التي توجهها للحكومة؟

لابد لنا من شكر الحكومة على ما تقوم به من أعمال، وهذا ليس كلاماً جزافاً، فما شهدناه في ظل الحكومة الحالية لم نشهده في ظل عدة حكومات سابقة مجتمعة، ورغم هذا الشكر وانطلاقاً من محبتنا لوطننا الغالي نأمل من الحكومة أكثر وأكثر.

■ وما رسالتك إلى تجار دمشق؟

أدعو إخواني التجار في دمشق خاصة وسورية عامة إلى بذل الغالي والرخيص، بالأفكار والأموال بما فيه مصلحة وطننا الغالي، لنكون بحق جنداً أوفياء في مسيرة التطوير والتحديث والانفتاح الاقتصادي التي يقودها قائدنا الشاب السيد الرئيس بشار حافظ الأسد.

■ رسالتك إلى زملائك في غرفة تجارة دمشق؟

أثني على جهود زملائي في مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، وأتمنى أن نزيد من جهدنا وبأقصى قدراتنا لتكون لهذه الغرفة مساهمة فعالة في مسيرة التنمية، وبأن يكون للقطاع الخاص والغرف الصناعية والتجارية دور مهم فيها.

تعمل مجالس رجال الأعمال بوتيرة جيدة وبفعالية متميزة منذ فترة ليست بالقصيرة، وتشهد اليوم آلية تنظيم جديدة في عملها